صغارة الطغاة

للشاعر د.عبد الكريم أحمد عاصي المحمود

الهي تعاليتَ أن تُجحدا … وأنت أحقّ بأن تُحمدا

فمَن للعليل المسجّى اذا … تحيّر راقوه واستنجدا

ومن للغريق الوحيد اذا … تغشّاه يمٌّ ومدّ اليدا

ومن للسجين على ظالم … قد احكم للسجن ما شيّدا

فمن ذلك السجن نجّيتني … الهي،وكنتُ صريع الردى

أحاط بي القيد مستحكماً … وهاض جناحيَ ظلم العِدا

رمونيَ في قعر زنزانة … جريحاً ضعيف القوى مُضهدا

فألقت عليّ بجدرانها … وقد أوشك السقف أن يسجدا

بها القيظَ أوقد نيرانه … وفارتْ ، فوا حرّ ما أوقدا

وما يطفئ الحرَّ سيل الحميم … تدافع في جريه حافدا

وصار الهواء عزيز المنال … تُهين له الدرّ والعسجدا

فليس اليه سبيل سوى … فروجٍ عدتْ بابها الموصدا

كأن على صدريَ المستبى … لأنفاسهِ جبلاً راكدا

أبيتُ وتحتيَ أحجارها … فراشاً عصيّ السدى جلمدا

وأصبح كالجذع لا أستطيع … حَراكاً اذا رمتُ أن أقعدا

وفيهــا الصــباح يُــرى كالمســاء لقـــد عشـــقت ليلَهـــا الســـرمدا
فمـــا يجـــرؤ النـــور أن يـــدّني اليهـــــا وآثـــــر أن يبعـــــدا
أســـامر ظلـــيَ مـــن وحشـــة ومـــا كـــان للظـــلّ أن يُســـعدا
وإن هـــبط الليـــل فـــوق الأنـــام وصــــاروا بأحضــــانه هجّــــدا
تنـــاهى إلـــيّ رنـــين الحديـــد تـــدوّي مزاليجـــه بالصـــدى
وعولــــةُ مهتوكــــة المؤمنــــات تضـــجّ الـــى ربهـــا بالنّـــدا
وآهــــاتُ منتهَــــك المــــؤمنين يبيـــت الـــدنيئ لـــه جالـــدا
وأصـــغيتُ أســـمع صـــوت الأنـــين يخالطـــــه الشـــــتم إن رُدّدا
فأمســـح خـــدّيّ مـــن عبـــرة وأرجـــع فـــي الصـــدرما صـــعّدا
وأمســـك قلبـــي علـــى جمـــرة مـــن الحـــزن هيهـــات أن تبـــردا
وصــــالت يــــد الاثــــم مزهــــوّة وهــــزّت مغاليقهــــا الركّــــدا
فأبصـــرتُ وجهـــا يمـــجّ العبـــوس تمعّـــــر بالحقـــــد مســـــتوقدا
وآخـــر أهـــوى لعينـــيّ مســـــ تشـــيطاً بعصـــبهما حـــاردا
فمـــا عـــدتُ أخلـــج طرفيهمـــا وعـــاد الضـــيا حالكـــاً أســـودا
وعـــضّ علـــى معصـــميّ الحديـــد بغـــلٍّ تقعقـــع واستحصـــدا
وســـرتُ أدقّـــع فـــي الظهـــر لا فكـــاك ويُجـــذب منـــي الـــرِّدا
وإمـــا عثـــرتُ فطعـــنُ الســـباب الـــى اللطـــم ســـيفان قـــد جُـــرّدا

وأدخلــتُ فــي عصــبة كــالكلاب | تهــــرّ وتفتــــرس الوافــــدا
فبعضــــــهمُ هـــــزّ قضـــــبانه | وبالســـــوط بعضــــهمُ أوعــــدا
وضـــجّوا لســـكرٍ فـــلا عاقـــلٌ | تـــــراه وتســـــمعه راشــــدا
وقـــام علـــى رأســـهم فـــاجرٌ | يكيــل مــن الشــتم مــا عُــوّدا
تفـــنّن فـــي الفســـق والاعتـــداء | فأمســـى علـــى جمعهــم ســيّدا
اذا قلـــتُ حقـــاً نـــزا غاضـــباً | وزمجــر فــي غيظــه مزبــدا
فتنهـــال فـــوقيَ نـــار الســـياط | تتـــابع فـــي وقعهـــا كالمُــدى
وأركـــل بالرِجـــل عنـــد الحشـــى | وتُـــدمي عصـــيُّهم الســـاعدا
وأقســــــم ســــــيدهم حانقـــــاً | بصـــورة طـــاغٍ لـــه اســـتعبدا
بـــأنْ ســـوف يهتـــك عرضـــي ويســـ | تبـــي الأخـــتَ والأمّ والوالـــدا
فذكّرتــــــه الله ثـــــم النبـــــيّ | وخيـــر الائمـــة أن يرشـــدا
فســــبّ الالــــه وســــبّ النبـــيَّ | وســــــبّ أئمتنـــــا عانـــــدا
وصــــال بحقــــد علـــى أخمصـــيّ | يجلجـــل فـــي غيظـــه مرعـــدا
فصـــــوّب ســـــوطاً لــــه يابســــاً | عصـــياً لـــدى غمـــزه جلعـــدا
يفرقـــع فـــي ضـــربه ، نـــاره | تكـــاد لهـــا الـــروح أن تُفقـــدا
فـــوالاه حتـــى ســـقاه الـــدماء | وحتـــى ارتمـــى منهكـــاً مجهـــدا
فمـــا نـــال منـــيَ مـــا يبتغـــي | ولـــم أنطـــق اســـماً لـــه واحـــدا

وآب لدى جمعه خائباً ... يحرّق أرّمَه كامدا
أبى الله أن أوذيَ المؤمنين ... وأجعلَ أرواحهم لي فِدى
وهيهات أن أعطي الكافرين ... معاول تهدم صرح الهدى
فلما تقضّت ليالي العذاب ... وكنت على حرّها صامدا
وخاب الأراذل واستيأسوا ... وأصبح ما أمّلوه سدى
وعادوا بخفّي حنين وصا ... رسيدهم مبلساً أكبدا
تناهى لأوراقه مغضباً ... فسطّر فيها هوىً فاسدا
أكاذيبَ ما قلتُها خطّها ... وبات على صوغها جاهدا
فزوّدها حاكماً ظالماً ... أطاع فلم يعدُ ما زُوّدا
وُقفتُ عليه فما شامني ... وقد تاه في كِبره ماردا
يقلّب أوراقه عابثاً ... وكان بكرسيّه مائدا
يهوّم قد بان في طرفه الـ ... فتور ويوشك أن يرقدا
لقد بات في الخمر والمنكرات ... فأصبح عن لبّه شاردا
أخبّره أنهم سطّروا ... أقاويل لستُ لها قاصدا
فيضحك مستكبراً هازئاً ... ويزجرني طاغياً حاقدا
ووافق ما رامه مدّعيه ... بأني أجرّع كأس الردى
فظن البغاة بأن الحياة ... وأن المماتَ لهم أسندا

وما علموا أن سرّيهما لمن خلق الحيّ والهامدا
فلا موت الاّ باذن الاله وإن كان كيدهمُ حاشدا
وألقيتُ في سجنهم بانتظار قتلي ولا أجد العاضدا
فناديتُ ربي مذلّ الصعاب وجاعلها صفصفاً ساجدا
بأني تكأدني الحادثات وأنت المؤمّل والمجتدى
فأنت على كشفها قادر وبحر عطائك لن ينفدا
فدونك كل شديد المراس ودونك كل عظيم الندى
وإن بلغ الجهدُ مني فلن تراني إلاكَ مسترفدا
فسبحان من فلّ صُمّ الحديد وفكّ من السجن ما عُقّدا
وحطّم كل قيود العتاة عني وأحلامَهم بدّدا
فلم يُغنهم حائط مغلظ تنقّوا له الحجر الأصلدا
ولم يغنهم مجرهدّ الحديد تضافر معتضدا مصمَدا
ولم يغنهم رصَد في المراقب قد عوّدوا العين أن ترصدا
ولم يغنِ سوران من شائك الـ حديد على الأرض قد وطّدا
ولا حرسٌ طائف بالسلاح على سجنهم قلّ أن يقعدا
ولا ما استعانوه من حارس الـ كلاب وأنكرها مشهدا
فأحمد ربي الذي قادني وجاوز بي كل ما جُنّدا

وأخرجنـــي مـــن وهـــاد الظـــلام وكنـــت الـــى قعرهـــا مُصـــفَدا
فأصـــبحتُ رغـــم أنـــوف الطغـــاة الـــى نـــور حريّتـــي عائـــدا
وأصـــبحتُ أنظـــر هـــذا الوجـــود وأشـــعره الآن قـــد جُـــدّدا
كـــأنيَ مـــا عشـــتُ مـــن قبـــلُ فيـــه ففـــي كـــل شـــيءٍ أرى مولـــدا
وأحمـــد ربـــي علـــى أن بلـــى بـــيَ قومـــاً ومـــذهبَهم أكّـــدا
فبـــان النفـــاق وبـــان الريـــاء وكـــلٌّ بمعدنـــه قـــد بـــدا
ليـــالي مـــرّت كحـــدّ الحســـام علـــيّ بمشـــهدهم مفـــردا
وحيـــداً يطـــاردني الظـــالمون ولســـت أرى دونهـــم مقصـــدا
وضـــاقت بـــي الأرض واســـتغلقت فمـــا مـــدّ أقـــربُهم لـــي يـــدا
فبعضـــهمُ فـــرّ كالفـــأر عنـــد لقـــائي وأبوابَـــه أوصـــدا
وفـــي جُحـــره بـــات تنفضـــه عواصـــفُ رعـــبٍ بهـــا سُـــهّدا
فأصـــبح مـــن ودّه ناصـــلاً وفـــي الملـــح مـــا بيننـــا زاهـــدا
ولـــم يـــذكر اللهَ أو دينـــه ولـــم يـــذكر العـــزّ والســـؤددا
وأنســـاه شـــيطانه كـــل مـــا تقـــوّل بـــالأمس أو مجّـــدا
وزيّـــن دنيـــاه فـــي عينـــه فصـــار الـــى ذلّهـــا مخلِـــدا
وبعضـــهم مـــدّ نحـــوي يـــداً فجربـــاء كانـــت وبئســـت يـــدا
قـــد اعطـــت قلـــيلاً ومنّـــت بـــه وأنّـــى لجربـــاء أن تُرفِـــدا

تــداركها الجُــبن بعــد الريـــاء فأســـقط عـــن لؤمهــا بُرجُـــدا

وكـــان أذاهـــا علـــى مهجتـــي مـــن اللائـــي أســـلمنني أنكـــدا

فمـــا طلبـــتْ مـــا أراد الالـــه مـــن العبـــد إن شـــاء أن يعبُـــدا

ولكـــن أرادت عـــروض الحيـــاة ومـــا كـــان فـــي عمـــره بائـــدا

فتعســـــاً لقـــــوم أذلّ رقـــــا بَهــم الــبطنُ والفــرجُ واســتعبدا

فـــأعطوا مقـــادهمُ للـــدعيّ وخـــرّوا لأذقـــانهم ســـجّدا

وبـــاعوا بـــدنياهمُ ديـــنَهم بهـــائمَ لا يفقهـــون الهـــدى

تفـــادوا مـــن الكلـــب حـــين يهـــرّ علـــيهم فبـــالغ واستأســـدا

فـــلا مـــؤمنٌ بيـــنهم صـــادق ولا حـــرّ بيـــنهمُ ماجـــدا

وأســـمع مـــنهمُ صُـــمّ النعـــام ومَـــن كـــان فـــي قبـــره ملحَـــدا

فأحمـــد ربـــي الـــذي قـــد أجـــاب غيـــاثي ولـــي دونهـــم أيـــدا

وجلّلنـــــي نِعمـــــاً جمّـــــةً فأمســـيت فـــي حفظـــه مرغـــدا

أنـــام بمـــلءِ جفـــوني وعـــينُ ربـــي علـــتْ ترصـــد الكائـــدا

وأحمـــد ربـــي علـــى مـــا قضـــى إلـــيّ فللخيـــر مـــا أوردا

فقـــد يشـــغل الـــنفسَ عـــن ربهـــا رخـــاءٌ وتغفـــل أن تَحمـــدا

فيوقظهـــا العســـرُ مـــن نومهـــا لتـــدعوَ خالقهـــا الموجِـــدا

وتغســـل عنهـــا دمـــوعُ التفـــزع مـــا كـــان مـــن ذنبهـــا لابـــدا

ويوقـــد فيهـــا عميـــق التضـــرع حبـــاً قـــد اوشـــك أن يخمـــدا
فتصـــــحو وقـــد عـــاد ايمانهـــا مشـــــعاً بـــــأنواره زائـــــدا
فيرفعهـــــا الله مـــــن عســـــرها ليســـــرٍ تـــــراه ولـــــن تجحـــدا

